

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

التوبة: ١٢٢

مرکز المصطفیٰ ﷺ العالمي للدراسات والتحقیق



سرشناسه:	تنها، عدنان، ۱۳۳۴ -
عنوان و نام پدیدآور:	تاریخ الحوزات العلمیه والمدارس الدینیّه عند الشیعہ الامامیه / عدنان تنها.
مشخصات نشر:	قم: مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفیٰ ﷺ، ۱۴۳۶ ق. = ۱۳۹۴.
مشخصات ظاهری:	ع.ج.
شابک:	دوره: ۳-۲۹۲-۱۹۵-۹۶۴-۹۷۸
	جلد اول: ۰-۲۹۳-۱۹۵-۹۶۴-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی:	فینا
یادداشت:	عربی.
یادداشت:	چاپ قبلی:
یادداشت:	قم: مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفیٰ ﷺ، ۱۳۹۳. ج.۵.
یادداشت:	کتابنامه.
یادداشت:	چاپ دوم: ۱۳۹۵ (فینا)
موضوع:	حوزه های علمیه -- تاریخ
موضوع:	دانشمندان اسلامی -- تاریخ
رده بندی کنگره:	۱۳۹۴ ت ۲ ت ۹ ت / ۴ / BPV
رده بندی دیویی:	۲۹۷ / ۰۷۱
شماره کتابشناسی ملی:	۳۹۸۵۹۷۸

# تاريخ الحوزات العلميّة والمدارس الدّينيّة عند الشيعة الإماميّة

بحث تاريخي في نشأة الحوزات العلميّة  
والمدارس الدّينيّة عند الشيعة الإماميّة  
منذ نشأتها الأولى حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري

الجزء الأول  
مدرسة اهل البيت عليهم السلام  
في مكّة والمدينة والكوفة

الدكتور الشيخ عدنان فرحان آل القاسم «أبو أنس»

قدّم له

آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي - آية الله الشيخ علي رضا الأعرافي



مركز المصطفى عليه السلام العالمي  
للتّرجمة والنشر

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية  
الجزء الأول: مدرسة اهل البيت عليهم السلام في مكة والمدينة والكوفة  
المؤلف: الدكتور الشيخ عدنان فرحان آل القاسم «أبوانس»  
قدّم له: آية الله الشيخ محمدمهدي الأصفي - آية الله الشيخ عليرضا الأعرافي  
الطبعة الثانية: ٤٣٧ هـ / ١٣٩٥ ش  
الناشر: مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة والنشر  
المطبعة: زلال كوثر ● السعر: ٢٩٠٠٠٠ ريال ● الكمية: ٥٠٠

حقوق الطبع محفوظة للناشر.

مراكز التوزيع:

- ايران، قم، ساحة الشهداء، شارع معلم الغربى (شارع الحجتية)، زقاق ١٨. هاتف: +٩٨ ٢٥ ٣٧٨٣٩٣٠٦
- ايران، قم، شارع محمد الأمين، تقاطع سالارّية. هاتف: +٩٨ ٢٥ ٣٢١٣٣١٠٦ فاكس: +٩٨ ٢٥ ٣٢١٣٣١٤٦

pub.miu.ac.ir      miup@pub.miu.ac.ir

نشكر اعضاء المركز الذين تابعوا مراحل الطبع والنشر حتى مراحلہ الاخيرہ.

## الإهداء

إلى سليل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومهبط الوحي، ووارث علوم الأنبياء  
والأئمة الطاهرين

وأستاذ العلماء والفقهاء والمجتهدين وقدوتهم سيدي الإمام أبي عبد الله جعفر بن  
محمد الصادق عليه السلام

وإلى العلماء الأعلام، والفقهاء والمراجع العظام

وإلى أساتذتي الأفاضل الذين بذلوا جهدهم في تربيتي وتعليمي

أتقدم بجهدتي المتواضع الذي بذلته في هذا الكتاب آملاً منهم حُسن القبول

## شكر وتقدير

اللهم لك الحمدُ حمد الحامدين، ولكَ الشكرُ شكر الشاكرين على ما أنعمت وتفضلت ووقفت لانجاز هذا العمل العلمي.

أتقدم بوافر الشكر والتقدير والامتنان إلى جامعة المصطفى العالمية، ممثلة برئيسها العام سماحة العلامة الشيخ علي رضا الأعرافي، الذي اقترح موضوع هذا الكتاب، وواكب مراحل، ووفر له مستلزماته، وذلّل صعوباته، وبذل جهده في التسديد والنصح وابداء وجهات النظر القيمة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الدكتور الشيخ علي العباسي رئيس مجمع أبحاث المصطفى الدولية، لمواكبته لمشروع هذا الكتاب.

كما وأخص بالشكر والتقدير سماحة الدكتور الشيخ عز الدين رضا نجاد رئيس مركز العلوم الإسلامية، لإشرافه ومراجعته لفصول وأبحاث هذا الكتاب، ولما بذله من جهود كبيرة، وآراءٍ قيمة ساهمت بشكل كبير في تقويم الكتاب واغنائه.

كما وأتقدم بوافر الشكر والتقدير والاحترام للأساتذة الأفاضل والعلماء الأعلام الذين غمروني من فيض أخلاقهم الكريمة، وسعة صدرهم، وتفضلوا مشكورين بمراجعة خطة البحث لهذا الكتاب وأدلووا بملاحظاتهم القيمة، سائلاً المولى القدير أن يجزيهم خيراً؛ وأن يتقبل منّا هذا العمل بخالص قبوله، إنه ولي الإحسان والقبول.

## مقدمة جامعة المصطفى العالمية بقلم رئيسها آية الله علي رضا الأعرافي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنّ الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام يشتملان على إطار عالمي يجمع الأمة ويوحدها، ومنذ أن بزغت شمس الإسلام وانطلقت رسالته الخالدة الحاملة لمشعل الحرية بلغت أسماع الكثير من الأشخاص المنتمين إلى قوميات مختلفة وأمم شتى، وقد احتضن الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام على وجه الخصوص أمما مختلفة وأعراقا متعددة .

والحوزة العلمية الشيعية لها تاريخ مشرف وجدير بالاهتمام في هذا الميدان، هذه الحوزة المنيفة الشامخة التي تعاقبت عليها الأعصار والقرون بكل ما تحمل من تقلبات من الازدهار والانحطاط والمنعطفات الخطيرة، وقد عانت ما عانت من الغربة والهجرة والإبعاد والسجن والتشريد، ولكنها حملت رسالة الإسلام وتعاليم الأئمة المعصومين عليهم السلام بشغف، وأدت رسالتها بكل فخر واعتزاز، من خلال الدرس والبحث والجهاد لتوصلها إلى الأجيال جيلاً بعد جيل لينهل منها عشاق الحقيقة والإمامة والولاية .

إن ظهور الحوزات العلمية الشيعية في ري وقم وبغداد والحلة وجبل عامل والنجف ومشهد وإصفهان وشيراز وعشرات المراكز العلمية والتحقيقية والتربوية الأخرى لهي وجه آخر لهذا التاريخ المجيد وتأكيد لعظم تلك المسؤولية والرسالة . كما أن تلك الأسماء اللامعة والشخصيات العلمية الراسخة كالشيخ المفيد والطوسي والمحقق والعلامة الحلّيين والشهيدان والشيخ الأنصاري وملا صدرا ... ما هي إلا أدلة وآيات تشير إلى ذلك التاريخ المشرق المجيد .

ومن النقاط المضيئة والامتيازات المتفردة لهذه الحوزة العلمية ذلك الالتزام والمسؤولية والإخلاص والأخلاق الفاضلة، والمعرفة المقترنة بالعمق والتحقيق وتأصيل الأفكار، والاستجابة لمقتضيات الزمان واحتياجات العصر، ومواجهة الأفكار

الأخرى بروح علمية متزنة، وهذه الخصائص والمميزات تمثل شروطاً وأسباباً لبقاء الحوزات الدينية فاعلة ومؤثرة عبر التاريخ، إضافةً إلى الثبات على الأصالة وما لها من امتيازات دون إغفال للنظر والاستفادة من التجارب الإيجابية الجديدة وما تفرضه متطلبات الزمان، وما يثيره العالم من حولنا من تساؤلات .

إن معرفة تاريخ الحوزة والوجوه العلمية البارزة فيها مسؤولية وتكليف يقع على عاتق كل طالب علم .

ولكن الأمر الذي يحظى لدينا بالأهمية اليوم هو أن لا نكتفي بهذا التاريخ المشرق، والماضي المجيد وتتغنى بتلك الشخصيات الكبيرة التي شكلت هويتنا، وبنيت أمجادنا، ورسخت تراثنا، حتى أصبحنا نتفاخر ونتباهى بها بين الأمم، وإنما يجب أن نوجد التوازن والتناسب بين ماضينا وحاضرنا، فلا بد من الاستفادة من هذا الإرث العظيم لتأدية رسالتنا في عصرنا الحاضر، هذه الرسالة والمسؤولية التي تعد الأصبعب والأثقل مما كانت عليه في أي زمان مضى، حيث لا يمكن قياس الحاضر بما تقدم من الأزمان.

## (١) نظرة إلى تاريخ الحوزات العلمية

### (١ - ١) المقطع الأول: منشأ الحوزة العلمية الشيعية وجذورها

ترتبط جذور الحوزة العلمية الشيعية بعصر وجود الأئمة عليهم السلام، ويمكن القول بأن الحوزات العلمية تشكلت بشكلها الواقعي وانطلاقها الحقيقية في عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، حيث بلغت نضجها وتكاملها، على الرغم من وجود تشكيلات ووجودات علمية سابقة لهذا العصر، كما في مدينة رسول الله وكذلك في مدينتي (الكوفة والبصرة)، ولكن الظهور الواقعي لهذه الحوزات كان في عصر الصادقين عليهما السلام، حيث نشأت الحوزة وتكاملت على أساس العلوم المختلفة والمتنوعة في هذا العصر.

### (١ - ٢) المقطع الثاني: الحوزات العلمية في عصر الغيبة

برزت عدة حوزات مهمة في عصر الغيبة الصغرى وما بعدها على أساس منهج



أهل البيت والفكر الشيعي، ومن أهم تلك الحوزات حوزة ري وبغداد، وكذلك كانت مدينة قم إلى حد ما، ومن أعظم علماء حوزة ري أشخاص مثل الكليني والصدوق (رحمة الله عليهما)، وفي حوزة قم كان الأشعريون، وفي بغداد برز علماء كبار من أمثال الشيخ المفيد<sup>(١)</sup> حيث لمع نجمه في هذه المدينة التي كانت عاصمة للخلافة العباسية، ابتداءً من زمن المنصور الدوانيقي، حيث قامت حوزة علمية شيعية متينة وذات تأثير كبير وإشعاع واسع على صعيد العلم والثقافة.

وقد بقيت حوزة بغداد في تألقها وذروة عطائها حتى القرن الخامس الهجري، حيث قام بواجب العلم فيها رجال أفذاذ كالشيخ المفيد والسيد الرضي والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والنجاشي والكثير من العلماء ممن أغنوا الواقع العلمي من خلال آثارهم الكلامية والتفسيرية، وعلوم الحديث والفقه، ولم تصرفهم هذه الجهود العلمية الجليلة عن متابعة الواقع السياسي، حيث سجلوا حضوراً واضحاً في هذا الميدان، ولذلك فالدور الكبير الذي أدته حوزة بغداد لا يمكن أن ينسى.

### ٣ - (١) المقطع الثالث: التوسع العلمي والجغرافي للحوزة العلمية الشيعية

بعد حوزة بغداد، تنتقل إلى الجيل الثالث للحوزات العلمية، ونعني به حوزات النجف والحلة، وبعد ذلك حوزة جبل عامل في لبنان، وقد كان لهذه الحوزات حضور متميز خلال القرن السادس والسابع والثامن الهجري، حيث تحملت هذه الحوزات أعباء المسؤولية في الميدان العلمي والاجتماعي والسياسي، وقد نشأ في أروقتها عدد من العلماء الأفذاذ كالعلامة الحلي وفخر المحققين والشهيد الأول.

إن قسماً كبيراً وجانباً مهماً من علم الكلام أحرز تقدماً لافتاً في مدرسة الحلة، وإلى جانب حوزة الحلة كانت حوزة النجف التي تعد ركيزة أساسية وقطباً محورياً في تاريخ الحوزات الشيعية.

### ٤ - (١) المقطع الرابع: تطور الحوزات العلمية في إيران

تحولت إيران بشكل تدريجي إلى قاعدة أقوى وأهم فيما يخص الحوزات العلمية، مع أن لبنان والعراق لهما أهمية أيضاً في ذلك العصر، فقد تمتعت حوزة إصفهان

بأهمية كبيرة في العهد الصفوي، وقد كان لهجرة الشيخ الكركي والبهبائي من لبنان إلى إصفهان ذلك الأثر الكبير، وقد اتخذ الواقع الفلسفي والعقلي مسارا جديدا، إضافة إلى تطور المسار الحديثي الذي تبنى الإشراف عليه العلامة المجلسي بكل ما يتمتع به من اقتدار في هذا الميدان، حيث تبوأ ميراث الشيعة موقعا جديدا في هذا العصر، وقد شاركت الحوزة العلمية في إيران في هذه الحقبة الزمنية في بناء المدنية وإدارة الدولة عندما مدت الدولة الصفوية يد الحاجة إلى الحوزة العلمية، لقد تمتعت الحوزة العلمية آنذاك بقدر من القوة والسلطة، حتى أنها اقتربت من مفهوم ولاية الفقيه، وبالانتقال إلى عصر متأخر قليلاً نلتقي بحوزة طهران وخراسان في العهد القاجاري، إضافة إلى ظهور حوزة لا بأس بها في البحرين.

#### ٥ - ١) المقطع الخامس: الحوزات الشيعية في إيران وقم الجديدة

في القرن الأخير، وبعد مرور ٩٢ عاما على حوزة قم الجديدة، اتسعت آثار الحوزة العلمية، التي شكلت قم محورا لها، وكذلك العراق حتى كانت لها آثار وأعمال مهمة في دولها، بل وفي العالم الإسلامي، وحتى في عموم العالم البشري، وقد بلغ عمل الحوزات العلمية الشيعية وعطائها الذروة حينما كانت ثمرته اليانعة قيام الثورة الإسلامية في إيران، وهذه الثورة ما هي إلا أثر من آثار ميراث الحوزة الشيعية العظيم، الذي تجلى وتجسد بشخصية الإمام الخميني رحمته الله، كما أن الإمام الخميني ارتقى بالحوزة العلمية إلى الفضاء العالمي الواسع بكل قوة واقتدار، لتترك أثرها الكبير في هذا العالم.

لقد استقبلت قم ومنذ البداية مذهب أهل البيت عليهم السلام، فكانت تجد في ذاتها جوهر العقد في إطار الحوزة العلمية، فتحولت إلى مركز ديني وعلمي حينما استقبلت الأشعريين المهاجرين وغيرهم من المحدثين والفقهاء، لتتحول إلى مركز ديني وعلمي لعشاق العلم المحمدي الأصيل المتمثل بالحديث وعلوم الإسلام، وبقيت هذه الشعلة الوهاجة مضيئة على مر الزمن حتى شهدت تحولا جديدا على يدي الفقيه المهاجر آية الله الحائري، حيث بدأت فصلاً متميزاً مليئاً بالمفاخر والعطاء الذي

أهدته إلى عالم الإسلام والتشيع بكل فخر واعتزاز، وكان من جملة هذا العطاء انتصار الثورة الإسلامية العظيمة بقيادة الإمام القائد الراحل وبمساندة الحوزة العلمية والعلماء والمراجع والأمة الإسلامية، حيث أوجدت قدوة جديدة دخلت من خلالها الحوزة العلمية مرحلة جديدة من أبرز معالمها اتساع نطاق العلوم الدينية لتشمل أُممًا وشعوبًا متنوعة بعد أن كانت مقتصرة على أُمم وشعوب محدودة.

إن المحور الأساسي والهدف المنشود لعمل الحوزة هو تربية وتنشئة النفوس الطاهرة، وتخريج علماء على درجة من الاستقامة والخلق الرفيع يحملون رسالات الله ويدلون الناس على سبيله من خلال توسيع دائرة الخطاب الإسلامي الأصيل ومذهب أهل البيت عليهم السلام إلى جميع أنحاء العالم .

إن هذه الأهداف النبيلة وقلاع النور المشعة استطاعت على طول التاريخ أن تجتذب إليها أناسًا متميزين ومحترمين ومخلصين، فتمكنت الحوزات العلمية أن توسع نطاق علومها وتشر أهدافها الإلهية من خلال هذه النخبة الطاهرة لتعم أرجاء مترامية من هذا العالم، فانتشرت الفضيلة والعلم وتوسع نطاق الإسلام وانتشرت معارفه في تكامل الأخلاق وتهذيب النفوس وعالمية الدين، حتى كانت لها خطوات ثابتة وراسخة في هذا الميدان، وقد تحملت هذه النخبة ألوان المتاعب وواجهت أنواع العقبات في هذا الطريق، ولم تأل جهدًا، ولم تقصر في عمل حتى أثمرت أعمالها في جذب الطلبة الأعزاء من الدول القريبة والبعيدة في هذا العالم ليتوجهوا إلى الحوزات الدينية بلهفة واشتياق، فأصبحنا نحن وهم ورثة هذا الجهد الكبير والماضي المجيد المليء بالمفاخر، وتكليفنا الآن مواصلة هذا الطريق والمحافظة على هذا الإرث التليد من قيم الدين ومعانيه المعنوية التي تتطلب قدرًا كبيرًا من العمل ومجاهدة النفس وترويضها، ومضاعفة الجهود وتكثيف النشاط ، والعمل المتواصل.

إن الحوزات العلمية - وخصوصًا الحوزة العلمية في قم - شهدت تحولات كبيرة في ربع القرن المنصرم، كانت لها تجربة قيمة ومفيدة، وقد أوجدت الثورة الإسلامية نقاط تحول كثيرة في بلدنا وعموم العالم الإسلامي في العديد من المستويات وفي مختلف الاتجاهات، وكذلك أوجدت نقطة تحول في واقع الحوزات العلمية ، وقد

ظهر هذا التحول على مستويين:

الأول: توسعة دائرة الإشعاع لتكتسب بعدا دوليا.

والثاني: ما أحدثته من تطوير على صعيد طرح البرامج المدروسة وتنظيم العمل. وجامعة المصطفى العالمية التي بدأت عملها عبر مؤسستين هما: المركز العالمي للعلوم الإسلامية، ومنظمة الحوزات والمدارس خارج البلد، إنما هي مثال شاخص وشاهد حي يحكي تطور وترقي الحوزة في الساحة العالمية، إضافةً إلى كونها شاهداً على التحولات العميقة على صعيد التنظيم وتطوير البرامج.

## ٢) خصائص الحوزة الشيعية

الحوزات العلمية الشيعية باعتبارها من أوائل الجامعات التي اشتملت على مختلف العلوم والمعارف من خلال تاريخ يمتد إلى ما قبل (١٠٠٠) سنة، لها خصائص ومميزات نرى أن التوجه لها ومعرفتها أمر مهم وذو فائدة وبناء:

### ١ - ٢) التاريخ المتواصل للحوزة

إن الحوزات العلمية الشيعية لها هوية تاريخية موحدة و مترابطة مع بعضها، ولم ينقطع جريان الفقه الشيعي في أي حال من الأحوال، وعدم الانقطاع هذا لم يقتصر على الكتب والمؤلفات وحسب، وإنما كان هذا التواصل عبر تلقي الأجيال اللاحقة عن سابقتها جيلاً عن جيل حتى تواصلت حلقات هذه السلسلة إلى يومنا هذا دون انقطاع، والأبعد من ذلك استمرار الحوزة العلمية كمؤسسة فاعلة عبر هذا التاريخ الطويل.

لقد انتقلت مركزية الحوزة العلمية الشيعية إلى أماكن عديدة عبر تاريخها، ومع ذلك لم ينقطع هذا التواصل ولم يتغير هذا المنهج، وبقي الخيط الذي ينظم حبات هذا الوجود المبارك على حاله.

### ٢ - ٢) دور الحوزة العلمية الحضاري

إن الدور الذي أدته الحوزات العلمية وما تركته من آثار حضارية في المنطقة وعلى

صعيد العالم الإسلامي، وحتى على نطاق العالم أمر واضح يمكن بيانه، وخصوصا في هذا الزمان الذي تحولت فيه أنظار العالم إلى الحوزات العلمية.

### ٣ - ٢) العمق العلمي والتحقيقي للحوزات العلمية

إننا نشاهد العطاء العلمي للحوزة الشيعية من خلال الموسوعات الكبيرة في الفلسفة والكلام والفقه والتفسير، إن هذا العمق العلمي والدقة المتناهية تكشف عن الأبعاد العلمية غير الاعتيادية لهذه المؤسسة.

### ٤ - ٢) الهوية المستوعبة للأعراق والمناطق في الحوزة العلمية

مع أن المحور الأساسي للحوزة العلمية يتمثل في (العراق ولبنان وإيران)، إلا أن الثورة الإسلامية وسعت آفاق الحوزة العلمية حتى شملت الكثير من المناطق والنقاط المترامية في العالم.

### ٥ - ٢) البعد التربوي والأخلاقي للحوزات

وهذا البعد صار سببا لإيجاد نهج أخلاقي ومعنوي مؤثر وراسخ في نفوس طلبة العلم في الحوزات.

### ٦ - ٢) البعد الاجتماعي والسياسي للحوزات العلمية

على الرغم من وجود بعض الأفراد في الحوزة العلمية ممن لا يعتقدون برسالة الحوزة الاجتماعية والسياسية، ولكن حقيقة حوزاتنا ونهجها كان اجتماعيا وسياسيا، وإن انبثاق الثورة الإسلامية كان من صلب الحوزة، وقد تجلت كنوز الحوزة وذخائرها في شخص الإمام الخميني رضی الله عنه فأوجد هذه الثورة الشاملة، وفي المقابل فإن الثورة الإسلامية أحدثت تحولات هائلة وأساسية في واقع الحوزة العلمية، فنحن مدينون لهذه الثورة وما أوجدت من آثار.

### ٣) الرسالة العالمية لجامعة المصطفى

إن التحول والتطور في الحوزة العلمية أمر ضروري وإلزامي تفرضه روح العصر

والاستجابة لما يستجد من تساؤل تماشياً مع مقتضيات الزمان، ولكنه أمر خطير وحساس في الوقت نفسه، لأنه يثير الكثير من التحدي، ولهذا السبب يحتاج الجمع بين (الأصالة) و (المعاصرة) والسنة والتجديد إلى قدر عالٍ من الذكاء والدقة والتدبير والتأمل .

وقد سعت جامعة المصطفى العالمية خلال العقدين الماضيين إلى أن تركز مسيرتها بأقدام ثابتة معتمدة على الأصالة والسنن المتجذرة في أعماق التاريخ وبالاعتماد على تراث الحوزة العلمية وذخائرها، لتنتقل إلى العالم الواسع والعمل فيما يقارب (١٠٠) دولة من خلال وضع البرامج والبناء وتطوير الذات في عدة ساحات منها البناء والتعليم والتربية والعلاقات والتحقيق وغير ذلك من الآفاق والصعد.

ولأول مرة في تاريخ الحوزات العلمية الشيعية نجد هذا الكم الكبير من الطلبة وهذا التنوع العرقي الذي اجتمع اليوم من مختلف أقطار العالم في إيران وفي إطار الحوزة العلمية .

وتدل هذه الإحصاءات على أن أعداد الطلبة في تزايد مستمر، وفيما يتعلق بالكيف فإن جامعة المصطفى تضم الكثير من الكوادر والشخصيات المرموقة من أصحاب الفكر والنظر، وهذا التنوع العرقي والقاري والإقليمي يعد ميزة أخرى تضاف إلى مميزات الحوزة الشيعية، حيث تحتوي جامعة المصطفى العالمية على طلاب من جميع قارات العالم تقريباً، وبالإضافة إلى التدريس على أساس مذهب أهل البيت فهناك دروس تعطى على أساس المذاهب الإسلامية السنية، ويمكن الإشارة والتذكير بوجود جمع من الأخوات الدارسات ومن دول وقوميات مختلفة، وهذه المؤشرات مجتمعة تشكل دليلاً على التحول والتجديد اللذين تشهدهما الحوزات العلمية والمراكز الرسمية للعلوم الإسلامية والمعارف الإلهية إلى ما هو أبعد وأشمل من منطقة الشرق الأوسط لتشمل جميع بقاع العالم، وذلك من خلال تهيئة الأرضية الصالحة والطريقة الميسرة لانتقال تعاليم الإسلام وعلومه ومعارف أهل البيت عليهم السلام إلى أبعد نقطة ممكنة، وذلك من خلال إنشاء ورعاية مئات الحوزات العلمية في كافة أرجاء

العالم وإيجاد عدد من الجامعات الإسلامية التي تعتمد على الأصالة الحوزوية إلى جانب المعاصرة والتجديد، وهذا البعد الذي أضافته جامعة المصطفى إلى الحوزة أمدها بالقدرة والإمكانية التي تمكنها من أداء دورها العالمي في حمل رسالة الإسلام وجعلها رسالة عالمية، وقد أعدت الجامعة منهجا وبرنامجا مدونا لهذه المهمة المقدسة مشفوعا بتخطيط متقن وسياسة محددة واضحة في حالتها الإعداد والتنفيذ. وهذا التطور والتحول في تاريخ الحوزة لم نجد له نظيرا على مر عصورها وامتداد تاريخها، وهذا دور أساسي ومقطع مهم بالنسبة لتطور الحوزة العلمية وارتقائها، جدير بالتوجه والاهتمام.

ولم يعد خافيا على أحد أن هذا التحول العظيم في الساحة العالمية الكبرى إنما وجد وتشكل من رحم الحوزات العلمية، كما ساهمت في صيانتها والحفاظ عليه من خلال الجهود الجبارة والسعي الحثيث الذي تقوم به ثلّة من العلماء العاملين المضحين المؤثرين من أجل الحفاظ على سلامة وطهارة القيم الإيمانية المعنوية وصيانة الحوزات العلمية من كل الهجمات والتجاوزات التي يقوم بها شياطين الجن والإنس.

لقد أثبتت الحوزات العلمية عبر تاريخها الذي تجاوز الألف عام أنها الحارس الأمين، كانت وستبقى حاملة لهذا الإرث العظيم لتوصله إلى الأجيال البشرية الجديدة، فلا بد من التأكيد على هوية الحوزة هذه باعتبار مهمتها المقدسة في الحفاظ على هذا الإرث العلمي والمعنوي ونقله بكل أمانة وإخلاص.

والجدير بالذكر أنه على طول تاريخ الحوزة العلمية برز علماء كبار أدركوا متطلبات الزمان والمكان في عصورهم فانطلقوا لإحداث تغيير وتطوير للبنى الأساسية في إطار الأصول العامة للحوزة العلمية، وقد تمكنوا من خلال الذائقة الفقهية والمنهج الرصين أن يحافظوا على أصالة الحوزة وصيانة أصولها من جهة، والإيفاء بمتطلبات الزمان وتحولاته من جهة أخرى.

لقد كانت إرادة تغيير مناهج وسنن الحوزة القديمة وما زالت موجودة عن حسن نية وسلامة قصد، ولكن السلف الصالح من العلماء حافظوا على أصالة الحوزة وأحدثوا

نوعاً من التطوير في الأساليب والمناهج اتساقاً مع متطلبات العصر، ونحن اليوم مكلفون بحمل هذه الرسالة والحفاظ عليها من خلال صيانة هوية الحوزة الأصيلية وحياطة نظامها من جهة وإيجاد الأرضية الصالحة لتطورها وتقديمها من جهة أخرى.

### موسوعة التعريف بالحوزة

من المؤسف أننا لم نجد من قبل موسوعة للتعريف بمكانة الحوزة وبيان الأدوار التي مرت بها والكشف عن سير تطورها وارتقائها خلال مسيرتها المظفرة، وعلى الرغم من وجود معلومات متناثرة هنا وهناك، ولكن من الضروري أن تجمع هذه المعلومات في إطار مجموعة علمية متكاملة ومرتبطة لتشكل موسوعة مرجعية في هذا الإطار.

وبحمد الله والهمة العالية والسعي الحثيث للعالم المحترم حضرة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ (عدنان آل قاسم) تم إنجاز مجموعة شاملة مستوعبة تستحق التقدير والإشادة وهي خطوة أولى في هذا الإطار من شأنها أن تملأ هذا الفراغ وتسد الحاجة إلى مثل هذا العمل، وتعرض تاريخ الحوزات العلمية أمام أنظار العالم، وسوف يتم تطويرها وإكمالها في المستقبل، وما هو مدون ومثبت في هذه المجموعة لا يمثل كل تاريخ الحوزات العلمية وإنما يمثل زاوية وعرض لجزء من تاريخ الحوزات العلمية، وما صاحبه من تطور وتحول عبر هذا التاريخ.

إن هذه الموسوعة تفتح نافذة للقراء ليطلوا من خلالها على عظمة ومكانة الحوزات والجامعات الشيعية وعلمائها عبر تاريخ طويل، وما كان لها من تأثير وانعكاسات في ثقافة المجتمع، بل وتكشف عن آثار الحوزة الاجتماعية والسياسية أيضاً.

علي رضا الأعرفاني